قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم

البناء العلمي

البناء العلمى

المرحلة الثانية

الفصل الدراسى الأول

ملحة الإعراب

د. سليمان العيونى

الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

تكملة الكلام على باب "إنَّ" وأخواتها.

- فالحريري -رحمه الله تعالى- بعد أن ذكر ألفاظَ باب "إنَّ" وأخواتها، وأنَّها ستة، (إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ، وكأنَّ، ولعلَّ، وليت)، وذكر عَملها، وشيئًا مِن أحكامها، ذَهَبَ -رحمه الله- يُمثِّل لهذا الباب، فذكر أكثر من مثال، في قوله:

مثالُهُ إنَّ الأميرَ عادلُ	وقد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ
وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ	وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ

- الحريري -رحمه الله تعالى- خالف بين هذه الأمثلة؛ لتكون أمثلة لعدَّة أحكام في هذا الباب، فذكر مثالًا عامًّا لهذا الباب، وهو قوله: "إنَّ الأميرَ عادلُ"، ثم ذكر مثالًا لـ"أنَّ" المفتوحة الهمزة وجوبًا، فقال: "وقد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ".

وذكر مثالًا لـ"إنَّ" المكسورة وُجوبًا؛ لوقوعها بعد القول في قوله: "وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ".

وفي المثال الأخير، وهو قوله: "وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ"، أشار -رحمه الله تعالى- إلى أنَّ خبر "إنَّ" وأخواتها كخبرِ المبتدأ يأتي مُفردًا، ويأتي جملة، يأتي مفردًا كالأمثلة الثلاثة السَّابقة، وهي:

- "إنَّ الأميرَ عادلُ" : فهنا المبتدأ مفرد ،ويأتي جملة، سواءٌ أكانت هذه الجملة جملةً اسميةً، مكونةً من مبتدإٍ وخبرٍ، كقولك: "إنَّ محمدًا ثوبُه نظيفٌ"، وكقول الحريري: "وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ".

أم كانت الجملة جملة فعليَّة كقولك: "إن محمدًا نجحَ أخوه". وكقولك: "إن محمدًا نجحَ"، فـ"نجحَ" فعل وفاعله مستتر تقديره "هو"، والجملة من الفعل والفاعل المستتر خبر لـ"إنَّ" وهو من الخبر الجملة.

- ثم إنَّ الحريري -رحمه الله تعالى- تكلَّم على حكم تقديم الخبر على الاسم في هذا الباب، فقال:

ولا تُقَدِّمْ خَبَرَ الحُروفِ	إلا مَعَ المجرورِ والظَّرُوفِ
كقولِهم إنَّ لِزيدٍ مالا	وإنَّ عندَ عامِرٍ جِمَالا

- قد ذكرنا من قبل أنَّ اسم "إنَّ" أصله مبتدأ، وخبر "إنَّ" أصله خبر المبتدأ، فلهذا يُقال من حيث الإجمال: الأصل أن تتفق أحكام اسم "إنَّ" مع المبتدأ وخبر "إنَّ" مع الخبر، وهذا سنقوله أيضًا في باب "كان" وأخواتها، فالأصل في اسم "كان" أن تتفق أحكامه مع المبتدأ، وخبر "كان" تتفق أحكامه مع الخبر، هذا من حيث الإجمال والعموم، لكن هناك أحكامًا تختلف، وهي التي يُنَصُّ عليها في الباب ولم يُنَصّ عليها في باب "إنَّ" وأخواتها. ومعنى ذلك أنَّ الخبر هنا حُكمه حُكم الخبر في باب المبتدأ والخبر، فإن كان الحكم يختلف، فلابد مِنَ النَّصِ عليه، فلهذا ذكر الحريري النَّص على حكم تقديم خبر "إنَّ"، فما حكم تقديم خبر "إنَّ"؟

➢ **ما معنى تقديم خبر "إنَّ"؟**

تقديم الخبر له درجتان:

❖ **الدرجة الأوَّلى:** إمَّا أن يُقدَّم الخبر على الاسم فقط، يعني دون النَّاسخ، يعني يقع الخبر بين النَّاسخ وبين اسم النَّاسخ.

❖ **الدرجة الثَّانية:** أن يتقدَّم الخبر على النَّاسخ نفسه، يعني يأتي الخبر ثم النَّاسخ، ثم اسم النَّاسخ.

✓ تقدُّم الخبر على الاسم فقط يسمونه توسط الخبر؛ لأنَّ الخبر حينئذ سيتوسط بين النَّاسخ واسمه.

✓ وتقديمُ الخبرِ على النَّاسخِ نفسه لا يجوز مطلقًا في باب "إنَّ"، فأنت إذا قلت: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، فلا يجوز أن تُقدِّم الخبرَ على النَّاسخِ، فتقول: "كريمٌ إنَّ محمدًا"، هذا باتِّفاق.

✓ وأمَّا توسطُ الخبرِ بين النَّاسخ واسمِه، فهو الذي ذكره الحريري هنا، وحكمه: عدم الجواز إلا إذا كان الخبرُ شبهَ جملةٍ.

➢ **ما المراد بشبه الجملة؟** ما ذكره الحريري في قوله: **"إلا مَعَ المجرورِ والظّرُوفِ"**، يعني: ظرف الزمان وظرف المكان، والجار والمجرور.

✓ فإذا قلت: "إنَّ زيدًا كريمٌ"، فهنا لا يجوز أن تُوسط الخبر، فتقول: "إنَّ كريمٌ محمدًا".

✓ وإذا قلت: "إنَّ محمدًا في البيتِ"، جاز أن توسط الخبر، فتقول: "إنَّ في البيتِ محمدًا".

✓ وإذا قلت: "إنَّ محمدًا فوقَ البيتِ"، ظرف مكان، جاز أن تقول: "إنَّ فوقَ البيتِ محمدًا".

قال -سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النور: 44]، ونقول: لعل في الأمر خيرًا، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [الشعراء: 8]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: 10]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾ [المزمل: 12]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا﴾ [يوسف: 78].

- ومثال الحريري قوله:

كقولِهم إنَّ لِزيدٍ مالا	**وإنَّ عندَ عامرٍ جِمَالا**

- خَتمَ الحريري -رحمه الله تعالى- بحكم هذه الحروف إذا اتَّصلت بـ"ما" الزَّائدة، بيَّن ذلك الحريري في قوله:

وإنْ تُزِدْ ما بعدَ هذي الأحرُفِ	**فالرّفعُ والنّصبُ أُجيزَا فاعرِفِ**
والنّصبُ في لَيتَ لعَلَّ أظهَرُ	**وفي كأنَّ فاستمِعْ ما يُؤثَرُ**

- يقول: إذا زيدت "ما" بعد هذه الأحرف، فقلت في "إنَّ: إنَّما"، وفي "أنَّ: أنَّما"، وفي "لكنَّ: لكنَّما"، وفي "كأنَّ: كأنَّما"، وفي "ليتَّ: ليتَّما"، و في "لعلَّ: لعلَّما". فما حكمها حينئذ من حيث الإعمال والإهمال؟ هل تعمل هذا العمل؟ أم يبطل عملها ويكون ما بعدها حينئذٍ مبتدأً وخبرًا مرفوعين؟

قال: إذا زيدت "ما" بعد هذه الأحرف فيجوز فيها الوجهان:

- **الأوَّل:** الإعمال.
- **الثَّاني:** الإهمال.

✓ الإعمال يعني أنَّها تبقى عاملةً هذا العمل، فتنصبُ اسمَها، وترفعَ خبرَها، وحينئذً تكون "ما" زائدة، أي: كأنها غير موجودة، يعني تقول: "إنَّما محمدًا كريمٌ"، و"كأنَّما زيدًا أسدٌ"، وهكذا.

✓ الإهمال، يعني إبطال عملها، فتكون حروفًا مهملة ليس لها عمل، فيكون الاسمُ الذي بعدها مرفوعًا بالابتداءِ، والاسمُ التَّالي مرفوعًا على أنَّه خبرُ المبتدأ، وحينئذٍ تكون "ما" مع هذه الأحرفِ كافَّةً لها عن العمل، فتقول في "إنَّ زيدًا كريمٌ: إنَّما زيدًا كريمٌ" بالإعمال، أو "إنَّما زيدٌ كريمٌ" بالإهمال.

- وهذا هو قول الحريري: **"فالرّفعُ والنّصبُ أُجيزَا فاعرِفِ"**.

➢ عرفنا من الحريري أنَّ الإعمال والإهمال جائزان. فهل هما مستويان في الجواز؟

يقول الحريري: لا، إعمال "ليت ولعلَّ وكأنَّ" أحسن من إهمالها، وإهمال "إنَّ وأنَّ ولكنَّ" أحسن من إعمالها، ثلاثة الإعمال معها أحسن، وثلاثة الإهمال معها أحسن.

- علَّلوا ذلك فقالوا: إنَّ المعنى مع "ليت، ولعلَّ، وكأنَّ" يختلف، وأمَّا المعنى مع "إنَّ وأنَّ ولكنَّ" لا يختلف، ما معنى هذا الكلام؟

❑ إذا قلت الآن: "محمدٌ كريمٌ"، أَخبَرتَ عَن مُحمد بالكرم، يعني أَثْبَتَّ الكرم لمحمد، فإذا أدخلت "إنَّ"، فقلت: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، فالمعنى نفسه وهو إثبات الكرم لمحمد، ولكنك أكدته.

❑ وكذلك "أنَّ"، فتقول: "علمتُ أنَّ محمدًا كريمٌ".

❑ وكذلك "لكنَّ" كأن تقول مثلًا: "محمدٌ مستعجلٌ ولكنَّه كريمٌ"، أيضًا إثبات الكرم له.

فهذه الثلاثة لا تغيِّر المعنى، وإنما تُؤكِّد المعنى السَّابق، فلهذا قالوا: إنَّ "ما" إذا دخلت عليها فالأفضل معها حينئذٍ أن تُهمل؛ لأنَّ وجودها كعدمه في التَّأثير في المعنى.

- وأما "ليت ولعلَّ وكأنَّ"، فهذه تُغيِّر المعنى، فأنت إذا قلت: "ليت محمدًا كريمٌ"، تنفي أو تثبت الكرم؟ تنفيه. وكذلك قولك: "لعلَّ محمدًا كريمٌ"، و"كأنَّ محمدًا كريمٌ"، تنفي الكرم، إذا صار المعنى عكس المعنى السَّابق، فلأنَّها تؤثِّر في المعنى وتعكسه، فإعمال"ما" معها أحسن.

ومُلخَّص ما ذكره الحريري: أنَّ هذه الأحرف إذا اتَّصلت بـ"ما" فحكمها حينئذ جواز الإعمال وجواز الإهمال على التَّفصيل السابق.

✓ وما ذكره الحريري -رحمه الله تعالى- قولٌ في هذه المسألة لبعض النحويين، وهو قول ضعيف؛ لأنَّه يُخالف المسموع عن العرب.

✓ وأمَّا قولُ جمهورِ النَّحويين في هذه المسألة: "إنَّ" وأخواتها إذا اتصلت بها "ما" فإنَّها تكفُّها عن العمل، يعني تبطل إعمالها وجوبًا، إلا "ليتما"، فهي الوحيدة التي سُمِعَ فيها عن العرب الإعمال والإهمال، والإعمال فيها أكثر.

- فعلى قول الجمهور تقول: "محمدٌ كريمٌ"، فإذا أدخلت "إنَّ"؛ تُعمَل، فتقول: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، فإذا أدخلت "ما"، وجب أن تهمل فتقول: "إنَّما محمدٌ كريمٌ"، وهكذا في البواقي، إلا "ليت"، فإذا لم تزد "ما" تُعمل وجوبًا، فتقول: "ليتَ محمدًا كريمٌ"، فإذا وصلت بها "ما"، فقلت: "ليتما"، جاز الإعمال وهو الأكثر: "ليتما محمدًا كريمٌ"، وجاز الإهمال: "ليتما محمدٌ كريمٌ"، والشواهد على ذلك كثيرة جدًّا، من القرآن ومن كلام العرب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ [طه: 98]، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: 171].
- وأمَّا ليت، فجاء فيها عن العرب إعمالها وإهمالها، ومن ذلك قول الشاعر:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا	إلى حمامتنا أو نصفه فَقَدِ

- الشَّاهد في قوله: "ليتما هذا الحمامَ"، فقوله: "الحمامَ" ورد بالنَّصب، على أنَّ "ليتما" عاملة، وبرفع "الحمامُ" على أنَّ "ليتما" هاملة ليس لها عمل.
- هذا البيت له قصَّة مشهورة وهي: أن زرقاء اليمامة، التي كانت معروفة بقوَّةِ الإبصار، رأت حمامًا يَطير في السماء فعدَّته، وقالت:

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ ونِصْفَهُ قَدِيَهْ	إلى حَمَامَتِيَهْ تَمَّ الحَمَامُ مِيَهْ

- فعندما رأت الحمام، حسبته وعرفت عدده، ثم قالت: لو أن هذا الحمام، ونصف هذا الحمام مع حمامتي هذه لكان العدد مائة، السؤال: كم كان عدد الحمام في الجو؟

الحمام في الجو عدده ست وستون حمامة، مع نصفه وهو ثلاثٍ وثلاثين، صار المجموع: تسعًا وتسعين حمامة، ومع حمامتها يتمُّ الحمام مائة. وهي قصة مشهورة عند العرب. ولهذا قال النابغة الذبياني:

واحكم كحكم فتاةِ الحيّ إذ نظرت	إلى حمامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
فحسبوه فألفوه كما ذكرت	ستًّا وستين لم تنقص ولم تزدِ
فكمَّلت مائة فيها حمامتها	وأسرعت حسبة في ذلك العدد

باب "كان" وأخواتها.

{قال المصنف -رحمه الله تعالى: باب كان وأخواتها.

وعَكسُ إنَّ يا أُخَيَّ في العَمَلْ	كانَ وما انفَكَّ الفتَى ولم يَزَلْ
وهكذا أصبحَ ثمّ أمسَى	وظلَّ ثم بَاتَ ثمّ أضحَى
وصارَ ثم ليسَ ثم ما بَرِحْ	وما فتِي فافقَهْ بَيَاني المُتَّضِحْ

وأُختُها ما دامَ فاحفَظَنّهَا	واحذَر هُديتَ أن تَزيغَ عنهَا
تقولُ قد كانَ الأميرُ راكبَا	ولم يزلْ أبو عليٍّ عَاتِبَا
وأصبحَ البَردُ شديدًا فاعلَمِ	وباتَ زيدٌ ساهرًا لم يَنَمِ
ومَن يُرِدْ أن يجعلَ الأخبارَا	مُقدَّمَاتٍ فليَقُلْ ما اختَارَا
مثالُهُ قد كانَ سَمْحًا وائِلُ	وواقفًا بالبابِ أضحَى السّائلُ
وإنْ تَقُلْ يا قومِ قد كانَ المَطَرْ	فلستَ تحتَاجُ لها إلى خَبَرْ
وهكذا يصنَعُ كلُّ من نَفَثْ	بها إذا جاءَتْ ومعنَاهَا حَدَثْ
والبَاءُ تختَصُّ بليسَ في الخَبَرْ	كقولِهم لسَ الفتَى بالمُحتَقَرْ

- الجملة الاسميَّة البسيطة يدخل عليها عدَّة نواسخ، **وهي ثلاثة نواسخ:**
  - ❖ **النَّاسخ الأوَّل:** "إنَّ" وأخواتها.
  - ❖ **النَّاسخ الثَّاني:** "كان" وأخواتها.
  - ❖ **النَّاسخ الثَّالث:** "ظننتُ" وأخواتها.
  - ✓ فالنَّاسخ الأوَّل: "إنَّ" تنصب وترفع، تنصب الأوَّل وهو الاسم، وترفع الثَّاني وهو الخبر.
  - ✓ أمَّا النَّاسخ الثَّاني "كان" وأخواتها، فإنَّها بعكس "إنَّ"، يعني ترفع وتنصب، ترفع الاسم، وتنصب الخبر.
  - ✓ والنَّاسخ الثَّالث، وهو "ظننت" وأخواتها، ينصب الجزأين، ينصب المبتدأ، وينصب الخبر.
- نتعرف على عائلة"كان" وأخواتها ، هذه العائلة الشريفة تتكون من كم عضو؟

يقول: ثلاثة عشر ،هؤلاء أسماء أم أفعال أم حروف؟

ثلاثة عشر فعلًا، وهي: "كان" أمُّ الباب، ثم نبدأ من الصَّباح، إلى آخر اليوم، "أصبح، وأضحى، وظل -من الظِّلال- وأمسى، وبات"، ثم "صار، وليس"، ثم المبدوءات بـ"ما" "ما زال، وما برح، وما انفك، وما فتئ، وأخيرًا ما دام ، وهذا قوله:

وعَكسُ إنَّ يا أُخَيَّ في العَمَلْ	كانَ وما انفَكَّ الفتَى ولم يَزَلْ
وهكذا أصبحَ ثمّ أمسَى	وظلَّ ثم بَاتَ ثمّ أضحَى
وصارَ ثم ليسَ ثم ما بَرِحْ	وما فتِي فافقَهْ بَيَاني المُتَّضِحْ
وأُختُها ما دامَ فاحفَظَنّهَا	واحذَر هُديتَ أن تَزيغَ عنهَا

➢ **هي في نفسها، كيف تُعرب؟ كيف نُعرب كان؟ كيف نُعرب يكون؟ كيف نُعرب كن؟**

تُعرَب إعراب الأفعال كما عرفنا في باب المعرب والمبني.

✓ فـ "كان" هذا فعل ماضٍ، يُعرب مثل "قام".

- ✓ و "يكون" فعل مضارع، يُعرب مثل "يقوم".
- ✓ و "كُن" فعل أمر، يُعرب مثل "قم".

- مَا إعراب "قام وكان"؟ فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، لكن نزيد في إعراب "كان" وأخواتها فنقول: ناقص أو ناسخ، ناقص يعني أنَّ معناه لا يتمُّ بمرفوعه، بل لابد مع المرفوعِ مِن منصوبٍ، يعني: لابد لها من اسم مرفوع، وخبر منصوب، وإلا ما يتم معناها، إذن هو فعل ناقص.
  - ✓ و"يكون" مثل: "يقوم"، نقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
  - ✓ و"كُن" مثل: "قُم"، نقول: فعل أمرٍ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، لكن نزيد ناقص.
  - ✓ ولو قلنا: "يكونون"، مثل "يقومون"، فعل مضارع، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون.
  - ✓ ولو قلت "كوني"، مثل: "قومي"، فعل أمر مبني على حذف النَّون لا محل له من الإعراب، وهكذا، تُعرَب كالأفعال، لكن نزيد: ناقص أو ناسخ.

- وأمَّا عَملها فـ "كان" ترفع وتنصب، ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها، فقولك: "الحديقةُ واسعةٌ"، مبتدأ وخبر مرفوعان، ندخل "إنَّ" التي تنصب وترفع، فنقول: "إنَّ الحديقةَ واسعةٌ"، ونُدخل "كان" التي ترفع وتنصب، فنقول: "كانت الحديقةُ واسعةً"، وهذا قول الحريري:

وعَكسُ إنَّ يا أُخَيَّ في العَمَلْ	كانَ وما انفَكَّ الفتَى ولم يَزَلْ

- فـ"كان" وأخواتها تعمل عكس عمل "إنَّ".

الأمثلة على ذلك:

١) كان: كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 96].
٢) أصبح: كقوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: 63].
٣) أضحى: تقول: "أضحى الولد مسرورًا".
٤) ظل: قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [الزخرف: 17].
٥) أمسى: تقول: "أمسى الرجل مهمومًا".
٦) بات: قال تعالى: ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ [الفرقان: 64].
٧) صار: تقول: "صار الطين حجرًا".
٨) ليس: كقولك: "ليست المسلمة متبرجةً".
٩) ما زال: كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118].
١٠) ما انفك: تقول: "ما انفك المطر هاطلًا".
١١) ما فتئ: تقول: "ما فتئ زيدٌ منتظرًا".
١٢) ما برح: كقوله تعالى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: 91].
١٣) ما دام: كقوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 31].

- ماذا نقول في إعراب ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾؟

كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

اسم "الله": اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

غفورًا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

- إعراب ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾:

يَبِيتُونَ: فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. أين اسمه؟ واو الجماعة، واو الجماعة اسم "يبيت" في محل رفع مبني على السكون.

سُجَّدًا: خبر "يبيتون" منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

- قال ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، ما إعراب "لَا"؟ هذا حرف نفي، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

يَزَالُونَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة اسم "يزال" في محل رفعن، مبني على السكون.

مُخْتَلِفِينَ: خبر "يزال" منصوب وعلامة نصبه الياء.

- الأصل في اسم "كان" وخبر "كان": أنَّهما في الأحكام كالمبتدأ والخبر، يعني يكون الخبرُ مفردًا، ويكون جملةً، ويكون شبهَ جملة، كذلك في باب "كان":

  - يكون مفردًا: "كانَ الرجلُ مسرورًا".
  - ويكون شبه جملة: "كانَ الرجلُ في البيتِ".
  - ويكون جملة فعليَّة: "كانَ الرجلُ يركضُ".
  - أو جملة اسميَّة: كانَ "الرجلُ أبوهُ كريمٌ". وهكذا.

- والحريري -رحمه الله- بعد أن ذكر هذه الألفاظ وعملها، مثَّل لها بأربعة أمثلة، فقال:

تقولُ قد كانَ الأميرُ راكبًا	ولم يزلْ أبو عليٍّ عَاتِبًا
وأصبحَ البَردُ شديدًا فاعلَمِ	وباتَ زيدٌ ساهرًا لم يَنَمِ

- مسألة أخرى ذكرها الحريري -رحمه الله- وهي حُكم تقديم الأخبار في باب "كان" وأخواتها؟

يقول: يجوز أن تُقدِّم الخبر، سواءٌ توسيطه بين النَّاسخ واسمه، أو تقديمه على النَّاسخ واسمه.

فإذا قلت: "كانَ محمدٌ كريمًا"، جاز لك التَّوسيط، فتقول: "كانَ كريمًا محمدٌ"، وجاز لك التقديم، فتقول: "كريمًا كانَ محمدٌ"، وهذا قول الحريري:

ومَن يُرِدْ أن يجعلَ الأخبارَا	مُقدَّمَاتٍ فليَقُلْ ما اختَارَا
مثالُهُ قد كانَ سَمْحًا وائِلُ	وواقفًا بالبابِ أضحَى السّائلُ

- **المثال الأوَّل: "قد كانَ سَمْحًا وائِلُ"**، هذا مثال للتَّوسيط بين النَّاسخ واسمه.
- **المثال الثَّاني: "وواقفًا بالبابِ أضحَى السّائلُ"** هذا تقديمٌ للخبر على النَّاسخ واسمه.

- ومن الشواهد على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47]، المعنى والله أعلم: كانَ نصرُ المؤمنينَ حقًّا علينا.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: 177]، يعني: "ليست تولية وجُوهِكُم البرَّ"، فقدَّم الخبر "البرَّ".

- وقال الشاعر:

سَلِي إن جَهِلتِ النَّاس عَنَّا وَعَنهُمُ	فَلَيسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهولُ

- يعني ليس عالمٌ وجهولٌ سواءً، فقدَّم الخبر.
- فكلام الحريري هنا مطلق التَّجويز للتَّوسيط وللتَّقديم على النَّاسخ واسمه، لكن الحقيقة أنَّ التَّوسيطَ جائزٌ، وأمَّا التَّقديم فجائز إلا مع "ما دام"، فمنعوا باتِّفاقٍ تقديم الخبرَ على النَّاسخِ واسمِه مع "ما دام"، وقد نصَّ ابن مالك على ذلك، فقال في ألفيَّته:

وَفِي جِمِيعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ	أَجِزْ وَكُلٌّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ

- يقول: "وَفِي جِمِيعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ أَجِزْ"، يعني: يجوز.
- وقوله: "وَكُلٌّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ"، يعني: كل النحويين حظروا منعوا سبقه لدام.
- والمسألة التَّالية: ذكر الحريري أن "كان" وأخواتها قد تأتي أفعالًا تامَّة لا ناقصة، ما معنى مجيئها ناقصة، قبل أن نعرف مجيئها تامَّة؟

معنى ذلك أنَّ معناها لا يتمُّ إلا بمرفوعها، الذي هو اسمها، ومنصوبها الذي هو خبرها.

➢ لو جاءت مع المرفوع فقط، هل يتم معناها أو لا يتم؟

يتم.

➢ إذا جاءت مع المرفوع: "كان النَّفط"، وسكت، تمَّ معناها أو لم يتم؟

لم يتم.

➢ متى يتم؟

يتمُّ بالمنصوب، هذه تُسمَّى أفعال ناقصة؛ لأن هذه الأفعال مع مرفوعها يبقى معناها ناقصًا.

- متى يتم معناها؟ لا يتم معناها بالمرفوع فقط، وإنَّما يتم معناها بالمرفوع وبالمنصوب، فلابد لها من مرفوع ومنصوب، وإلا فإنَّ معناها يبقى ناقصًا.

➢ وتأتي هذه الأفعال تامَّة. ما معنى تامَّة؟

يعني أن معناها يتمُّ بمرفوعِها فقط، فإذا جاءت وقد تمَّ معناها مع مرفوعها ولم تحتَج إلى منصوب، فإنَّها حينئذٍ تكون أفعالًا تامَّة كبقية الأفعال، مثل: "ذهب، وجاء، وانطلق، واستخرج، ونجح، وجلس"، فهذه ترفع فاعلًا، وكذلك إذا تمَّت "كان" بمرفوعها، فمرفوعها فاعل، وتكون "كان" فعلًا تامًّا وتخرج من هذا الباب.

كقولك مثلًا: "انقضى رمضان وكان العيد"، ما نحتاج هنا إلى خبر؛ لأنَّ المعنى تمّ؛ فـ "كان" هنا تامَّة ليست

ناقصة لأنَّها غير محتاجة إلى خبر، والتامَّة يكون معناها في التقدير "وُجِد، أو حدث، أو حصل". مثل: "انقضى رمضان ووجد العيد"، أو "كان العيد"، أو "حدث العيد"، هذه تكون حينئذ تامَّة لا تحتاج إلى خبر، وهذا هو قول الحريري:

وإنْ تَقُلْ يا قومِ قد كانَ المَطَرْ	فلستَ تحتَاجُ لها إلى خَبَرْ
وهكذا يصنَعُ كلُّ من نَفَثْ	بها إذا جِاءَتْ ومعنَاهَا حَدَثْ

- يعني أنَّ "كان" تأتي تامَّة، في نحو: **"يا قومِ قد كانَ المَطَرْ"** ، يعني وُجِد، وحصل، وحدث، فتكون تامَّة، أي أن معناها تم بمرفوعها، الذي هو فاعل كبقية الأفعال، فلا تحتاج إلى خبر منصوب، ويكون معناها حينئذ "وجِد، أو حدث، أو حصل". وكقولك: "قاتَل الجنودُ ببسالة فكان النصرُ". يعني حدث النصر، أو وجِد النصر، أو حصل النصر، هذه تامَّة.
- وكذلك بقيَّة أخواتها، إذا تمَّ معناها بمرفوعها، فتكون حينئذٍ تامَّة، ومرفوعها يكون فاعلًا، لا يكون اسمًا ولا تحتاج إلى منصوب، كقولك:

"أصبحنا، أو أمسينا، أو أضحينا"، يعني: دخلنا في زمن الصَّباح، والمساء، والضحى.

تقول: "بات المريض بعد أن أخذ الدواء"، يعني نام، تامَّة فعل وفاعل.

ومثل: "زال الهمُّ"، يعني: ذهب ومضى.

"انفكَّ الحبلُ"، بمعنى: انحل.

تقول: "صارَ الأمرُ إلى خير"، يعني: رجع.

"برِحَ الخفاءُ"، بمعنى: ذهب ومضى.

"لا تبرحْ مكانَك"، يعني: لا تتركه ولا تفارقه.

"دامَ فضلُك"، فعل وفاعل، يعني بقي.

- فهذه أفعال تامَّة، ومرفوعها فاعلٌ تم به معناها، ولا تحتاج إلى منصوب.

وقولك مثلًا: "إذا أصبح النَّاس ذهبوا إلى أعمالهم"، "أصبح" هنا تامَّة أو ناقصة؟ تامَّة، "إذا أصبح النَّاس"، يعني دخلوا في الصَّباح، ما تحتاج إلى منصوب.

وكذلك قولك: "عندما أُمسي آتيك"، يعني: أدخل في المساء.

كقوله -سبحانه وتعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: 17]، يعني تدخلون في زمن الصَّباح والمساء.

كقوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: 18]، يعني تدخلون في زمن الظهر.

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280]، يعني وجد ذو عسرة، فكان هنا تامَّة، وذو عسرة فاعل.

قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: 80]، يعني: لن أتركها.

وقال تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 53]، يعني: ترجع.

وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: 107] يعني: بقيت.

فهذه كلها أفعال تامَّة، لا تحتاج فيها إلى منصوب، فهي تامَّة ومرفوعها فاعل.

- ثم إنَّ الحريري -رحمه الله- ختمَ الباب بالكلام على دخول الباء على خبر "ليس". هذا حكمٌ خاصٌّ بـ"ليس"، فيجوز أن تُزاد الباء في خبر "ليس" مطلقًا، كقولك: "ليسَ محمدٌ مهملًا"، أو "ليسَ محمدٌ بمهملٍ".

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36]، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر: 37].

- وهذا هو قول الحريري:

والبَاءُ تختَصُّ بليسَ في الخَبَرْ	كقولِهم ليسَ الفتَى بالمُحتَقَرْ

- وكذلك تُزاد الباء في خبر "ما" النَّافية، وسيأتي شرحها في الباب التَّالي، "ما" وأخواتها، لأنها -كما سيأتي- تعمل عمل "ليس"، فهي بمعنى "ليس"، فيجوز أن تقول: "ما زيدٌ مهملًا"، و"ما زيدٌ بمهملٍ"، كما تقول في "ليس"، فتزيد الباء أو لا تزيد، كلاهما جائز.

قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 83]، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 132]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46]، فالباء في الخبر حرف جر زائد.

➢ حرف الجرِّ الزَّائد كيف تُعربه؟ وتُعرب ما بعده؟

دائمًا الحرف الزَّائد يؤثِّر في اللفظ ولكن لا يغيِّر الإعراب. فقولك: "ليسَ محمدٌ مهملًا"، "مهملًا" خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، فإذا زدت الباء: "ليسَ محمدٌ بمهملٍ"، كيف نقول في الإعراب؟

نقول: الباء حرف جر زائد، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب.

ومهملٍ: خبر ليس منصوبٌ محلًا، مجرورٌ لفظًا بالباء الزَّائدة، فحرف الجرِّ ما يغيِّر الإعراب وإنَّما يغيِّر اللفظ، وهذا في كل ما تدخل عليه حروف الجرِّ الزَّائدة.

- حروف الجرِّ الزَّائدة تدخل على الفاعل وعلى المفعول به، وعلى غيرهما، فلك أن تقول مثلًا: "ما جاءَ رجلٌ"، و "ما جاءَ من رجلٍ"، فـ "رجلٌ" في قولك: "ما جاءَ رجلٌ" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وإعراب "رجلٍ" في قولك: "ما جاءَ من رجلٍ"، "مِن" حرف جر زائد، و"رجلٍ" يبقى فاعلًا، لكن فاعلًا مرفوعٌ محلًا مجرورٌ لفظًا بـ"مِن" الزَّائدة، وهكذا.

"ما" النافية الحجازيَّة، العاملة عمل "ليس".

- { قال الحريري:

فصل ما النافية الحجازية

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ	في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ
فقولُهُم ما عَامِرٌ مُوَافِقَا	كقولِهِم ليسَ سعيدٌ صَادِقَا

- يقول: **"ما التي تَنفي"**، يعني فيه "ما" لا تنفي، وهذه لا نريدها، فيه "ما" الموصولة، فيه "ما" الاستفهامية، إنَّما نريد "ما" النافية.
- وقوله: **"ما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ"**، يعني: التي تعمل عمل "كان".
- وقوله: **"قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ"** ، يعني: أنَّ المسألة فيها خلاف بين العرب، ليس بين النَّحويين، فبعض العرب وهم التَّميميُّون لا يُعملونها شيئًا، والحجازيُّون يُعملونها عمل "ليس".

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

